העוני והשלכותיו בסיפור העברי הקצר
דוגמאות נבחרות

الفقر وانعكاساته في القصة العبرية القصيرة
نماذج مختارة

أ.عماد سعيد دعيبل
كلية اللغات – جامعة بغداد
البريد الإلكتروني: e.s.d@colang.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

يتناول بحثي الموسوم «الفقر وانعكاساته في القصة العبرية القصيرة – نماذج مختارة» موضوع الفقر في نماذج مختارة من القصة العبرية القصيرة.

أشتمل البحث على مقدمة ومدخل تناولتُ فيه التعريف بالفقر وملامحه في القصة العبرية من خلال الإشارة إلى بعض القصص القصيرة. وبعد هذا المدخل جاءت المباحث الثلاثة الأساسية، احتوى المبحث الاول على قصتين للكاتب حاييم هزاز، وهما «مصيبة الزمن»، و«أبي صبي»، بينما ضمَّ المبحث الثاني قصة «من أبطال اليهود» للكاتب رؤوبين برينين وتطرقتُ في المبحث الثالث إلى قصة «حُزن» للكاتبة دبوراه بارون. ينتهي البحث بالاستنتاجات التي توصلتُ إليها من خلال دراسة هذه القصص.

إن سبب اختيار البحث هو لأهمية الموضوع ولواقعيته وارتباطه الصميمي بالإنسان حيثما كان بصرف النظر عن لغته ودينه وبلده، وهدف البحث هو إبراز هذا الموضوع في القصة العبرية القصيرة وتسليط الضوء عليه.

الكلمات المفتاحية: الفقر، حاييم هزاز، رؤوبين برينين، دبوراه بارون.

المقدمة

تناولت في بحثي الموسوم "الفقر وانعكاساته في القصة العبرية القصيرة نماذج مختارة" ظاهرة الفقر القديمة قِدم الإنسان وانعكاساتها في القصة العبرية القصيرة لما له من أهمية في مختلف الآداب ومن بينها الأدب العبري الحديث.

اشتمل البحث على مدخل تحدّثتُ فيه بشكل موجز عن الفقر ومن ثمَّ تطرّقتُ إلى ملامح الفقر في بضعة قصص من الأدب العبري الحديث كقصة "رافائيل" لجرشون شوفمان، وقصة "الإبن الضائع" لميخا يوسف برديشفسكي، وقصة "بسبب التفاح" ليهودا بورلا، وقصة "غيوم" لداليا رابيكوفيتس.

بعد المدخل تناولتُ ثلاثة مباحث أساسية، عالجتُ في المبحث الأول الفقر في قصتين للكاتب حاييم هزاز، وهما "مصيبة الزمن"، و"أبي صبي"، وتناولتُ في المبحث الثاني قصة "من أبطال اليهود" للكاتب رؤوبين برينين، والمبحث الثالث تضمّن قصة "حُزن" للقاصة دبوراه بارون.

المدخل:

لا شك إن ظاهرة الفقر هي من الظواهر الانسانية التي يشترك بها جميع الناس على اختلاف أوطانهم وأديانهم ولغاتهم. ويُعد الفقر بوابة للكثير من الشرور، إذ إنه تحت وطأته ينحرف أصحاب النفوس الضعيفة عن جادة الصواب، ويتمرغون في مستنقع الرذائل، لذلك استعاذ الرسول (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) منه بقوله: (اللهُمَ إني اعوذُ بِكَ مِنَ الكُفرِ والفَقرِ) (كوسوما، 2013. ص10).

ويمكن تعريف الفقر على أنّهُ "ظروف من الحياة محدودة جداً، بفعل سوء التغذية والامية والمرض والبيئة المتدهورة ومعدلات مرتفعة لوفيات الأطفال الرضع وتوقع متوسط عمر منخفض". (فرج. 2017. ص404) (Faraj. 2017. p. 404).

والأدب بوصفه مرآة للواقع الذي يعيشه الإنسان حيثما كان فإنّهُ يُعنى بوصف هذه الظاهرة المتمثلة بالفقر، والتي لها انعكاسات عديدة ومتنوعة بمختلف الآداب، ومن بينها الأدب العبري الحديث، الذي برز فيه الكثير من القصاصين الذين تناولوا هذه الظاهرة، وما لها من بالغ الأثر على الفرد والأسرة على حد سواء.

ومن الكتاب الذين تناولوا الفقر في قصصهم الكاتب جرشون شوفمان في قصة "رافائيل"، ورافائيل هو معلم مات أبوه بمرض السل، وكان عليه أن يُعيل أمّهُ وأخوته وأخواته الصغار وهو جائع للخبز، ويحلم بـ"كسرة خُبز كبيرة" وهو يكابد الوهن والذل من خلال المهانة باستيفاء أجرته الضئيلة وبالحصول على قرض صغير لإعالة عائلته، وكذلك في قصة "كالوش" (בן־אור, 1968, עמ'155) (Ben-ur. 1968. p. 155).

ويظهر تأثير الفقر في قصة "הבן האובד" (الأبن الضائع) للكاتب ميخا يوسف برديشفسكي، إذ يصف القاصُ سرقةً واختلاساً مالياً من قبل فتيان يهود ليسوا معتادين على اعمال كهذه. و"هاشا" هو البطل الرئيسي الذي نشأَ في ظلال الفقر بوصفه يتيماً من الأب وابن لأمٍّ مغمومةٍ ونتيجة لهذا الوضع لم ينجح في تحقيق طموحاته الأكاديمية لنيل ثقافة في المدينة الكبيرة. إن الرغبة في تحقيق طموحات هاشا تُفسر عمل المعروف من قبل أصدقائه الذين سرقوا لهذه الغاية ادواتٍ فضيةٍ وأموال من أهل البلدة عشية سفره (בנק. 2004. עמ'127) (Bnk. 2004. p. 127).

وتناول القاص يهودا بورلا موضوع الفقر في قصة "בשל תפוחים" (بسبب التفاح)، إذ يسرد القاص فيها مظاهر الفقر التي خيمت على حياة جارهم الخياط وعائلته الذين يسكنون في غرفة ليس فيها سوى نافذة واحدة قرب الباب، وهي اشبه بالقبو، إذ ينزلون

ثلاث أو أربع درجات ليصلوا اليها وهذه العائلة مكونة من ثلاث بنات وولدين. وتجدر الاشارة إلى إنَّ هذه القصة من قصص السيرة الذاتية للكاتب وهو في العاشرة من عمره في مدينة القدس في عام 1896.

خُطبتْ ديلسيا ابنة الخياط الكبيرة لشاب من يافا، وجاء ذات ليلة ليزور خطيبته، ولم يكن لديهم ما يقدمونه للخطيب، وكانت المحلات مُغلقة، فبادر يهودا بورلا لينقذ الموقف فأخذ خلسة من دولاب والده أربع تفاحات كبيرة واعطاها لديلسيا فشكرته وقبلته، وفي اليوم التالي، اكتشف والده ذلك فاعتبر هذا العمل سرقة فضربه وأخرجه من البيت حتى الصباح وهو يذرف الدموع (פרסקי. 1978. עמ'104 - 108) (Bersky. 1978. p. 104–108).

إنَّ الكاتبة داليا رابيكوفيتس التي عانت من اليُتم المبكر عندما مات والدها في حادث سير وهي في السادسة من عمرها، ومن الفقر في طفولتها التي قضتها في المستوطنة (https: / /he.m.wikipedia.org wiki) تعكس ملامح الفقر في قصة "עננים" (غيوم)، إذ تُعاني بطلة القصة "نوريت" التي ماتت أمُّها وهي في سن السادسة من عمرها وعاشت مع ابيها وزوجته، واصبحت نوريت طالبة في الصف الخامس الإبتدائي، وتريد أن تحضر حفلة تخرج صديقها إيلان، فتطلب من ابيها وزوجته "إستر" شراء فستان للحفلة، إلا إنَّ استر ترفض طلبها:

"למה את מתעקשת?" שאלה אסתר. "את יודעת שמצבנו לא טוב. נקנה מה שאת רוצה כשתגמרי את בית הספר".

"אבל זה יהיה רק בעוד שלוש שנים" התחננה נורית" מה יהיה אתי עכשיו?"

"עכשיו תלבשי מה שלבשת תמיד. ברוך השם את לא מסתובבת ערומה. את יודעת איזה בגדים יש לילדים שמגיעים מהמחנות בקפריסין?"

"אז אני אגיד לך איזה בגדים יהיו לילדים" התלקחה נורית, "תקחי את הסמרטוטים שלי, שתפרת לי מהבגדים שלך, ותכיני חבילה לוועד הלאומי או לויצו ותשלחי אותה למחנה הכי קרוב בקפריסין בצירוף איחולי" (רביקוביץ, 1976. עמ'18) (Ravikovitch. 1976. p. 18).

(سألت استر لماذا أنتِّ مُصرّةٌ؟ فأنتِّ تعرفين بأنَّ وضعنا غير جيدٍ. سنشتري ما تريدينه عندما تتخرجي من المدرسة. توسّلت نوريت، لكن هذا سيكون بعد ثلاث سنين، وماذا سيكون لدي الآن؟

ستلبسين الآن ما ترتدينه دائماً، فالحمدلله فانت لا تتجولين عاريةً. أتعلمين كيف هي ملابس الاطفال الذين يصلون من مخيمات قبرص؟ إستعرتْ نوريت قائلةً، أنا سأقولُ لكِ وقتئذٍ أيَّ ثيابٍ ستكون للأطفال القادمين من قبرص، خُذي أَسمالي التي خيّطتها لي من اثوابك وأَعدّي رُزمةً للمجلس القومي والمنظمة النسائية العالمية، وارسليها إلى المخيم الأقرب في قبرص مع تمنياتي).

إنَّ الكاتبة داليا رابيكوفيتس عكستْ جزءاً من معاناة طفولتها التي اتّسمتْ باليتم والفقر والحرمان من خلال بطلة القصة "نوريت".

الفقر وانعكاساته في القصة العبرية القصيرة:

شَكَلَ الفقر وانعكاساته موضوعاً رئيساً في القصة العبرية القصيرة، ونجدُ ذلك لدى حاييم هزاز الذي يُعد من أبرز الكُتاب اليهود الغربيين في الادب العبري الذي افرد روايتين، وهما "היושבת בגנים" (الساكنة في الحدائق)، و"יעיש" (ياعيش)، وعدداً من القصص القصيرة عن يهود اليمن، ويهود العراق، والفقر الذي كانوا يعانون منه (عبد الغني. 1996. ص78) (Abdul Ghani. 1996. p. 78).

إن السبب الرئيسي وراء كتابة هزاز عن اليهود الشرقيين هو فقر حاله بعد هجرته الى فلسطين، والعسر الذي قاساه الامر الذي اضطره للعيش مع اولئك اليهود الذين كانوا يعانون من اوضاع معيشية صعبة، وعلى أثر ذلك تولدتْ لديه فكرة الكتابة عنهم (عبد الغني. 1996. ص80) (Abdul Ghani. 1996. p. 80).

كتب حاييم هزاز قصصاً عديدة تناولت هذا الموضوع نذكر على سبيل المثال لا الحصر قصة "צרת הזמן" (مصيبة الزمن)، التي عرض فيها الكاتب حياة الفقر المدقع

الذي عانى منه بطل القصة داود تنعيمي بائع الفستق المتجول المصاب بمرض السل، والذي كان يتجول طوال اليوم في شوارع القدس معلناً عن بضاعته:

"הוא מכר פיסתוקים. דוד תנעימי. לא חי בין החיים ולא מת בן המתים. עני כשאר עניי ירושלים" (הזז. 1976. עמ'119) (Hazaz. 1976. p. 119).

(هو باع الفستق، لم يعش داود تنعيمي مع الاحياء، ولم يمت مع الاموات، فقير كسائر فقراء القدس).

لقد عاش البطل في ظل شبح الفقر والمرض اللذان لبّدا جوَّ حياته بغيوم الكآبة. وما عمّق مآساته مرض زوجته التي لم يستطع ان يدفع تكاليف ادخالها الى المستشفى، وتتدخل عمّته، والدة زوجته، لترسلها الى المستشفى وتتحمل دفع تلك التكاليف، إلا إنَّ زوجته ماتت بعد ايام في المستشفى (הזז. 1976. עמ'119) (Hazaz. 1976. p. 119).

لقد أبدع الكاتب في المزج بين ثلاثية المرض، الموت، والفقر، وتجدر الإشارة الى أنَّ إحدى انعكاسات الفقر احياناً هو المرض ومن ثم الموت.

خرجت احدى الجارات في طلب الزوج المسكين الذي يُعاني الأمرّين في كسب لقمة العيش لاولاده، لتخبره بموت زوجته.

"הוא צעק צעקה גדולה ומרה והפיל עצמו לארץ

והיה צועק ומקונן

אנשים נתכנסו עליו

- מה קרה

- מה קרה

העמידו אותו על רגליו והחזיקו בו

- הוא מסכן סיפרה השכנה - כבר מתה אשתו

עכשיו ועכשיו מתה" (הזז. 1976. עמ'120) (Hazaz. 1976. p. 120).

(هو صرخ صرخة شديدة ومؤلمة، وسقط على الارض، وكان يصرخ ويندب، تجّمع الناس من حوله

- ماذا حدث؟!
- ماذا حدث؟!
- اوقفوه على قدميه وأسندوهُ.
- روتْ الجارةُ هو مسكين – لقد ماتت زوجته الآن، الآن ماتت).

وبعد أنْ انتهتْ أيام الحداد السبعة، وخلا البيت من الزائرين شعر بالحزن العميق على فراق زوجته ندره.

"לבדו, מה יעשה? מי ידאג לילדים? מי יאכילם ברעב? מי יכבס להם כותנות? עלובה נדרה! איך היתה טורחת לפרנסת הבית! איך רצה מגברת אל גברת, שלוש וארבע שעות פה, שתים ושלוש שעות פה! המעיל שעליה קרעים וטלאים, הנעלים פצועות"

(הזז. 1976. עמ'121 - 122) (Hazaz. 1976. p. 121-122).

(لوحده، ماذا سيفعل؟ من سيعتني بالاولاد؟ مَن سيُطعمهم عندما يجوعون؟ مَن سيغسل اثوابهم؟ مسكينة ندره! كيف كانت تتعب من أجل إعالة العائلة! كيف تركض من سيدةٍ إلى أخرى، ثلاث وأربع ساعاتٍ هنا، وساعتان وثلاث ساعات هناك، معطفها مُمزّق ومُرقّع).

قصة "وأبي صبي"

تدور احداث هذه القصة حول " شلومو كوحلاني " المعدم، وهو يهودي يماني هزيل يعيش على الهامش، وهو عامل بناء يعمل يوماً ويبقى عاطلاً ثلاثة أيام أُخر. هاجر مع زوجته زهرة الى " إسرائيل ". يصف الكاتب حاييم هزاز الاوضاع المعيشية الصعبة التي مرَّ بها المهاجرون اليهود في بداية تأسيس " إسرائيل "، حيث نُدرة العمل وشحة المياه.

تجدر الإشارة إلى أنَّ هزاز ينجح في تضمين قصصه فكاهه تلعب دوراً في كشف الشخصية مع نغمة اساسية لوصف إيضاحي عميق لعاطفة التراجيديا الإنسانية واليهودية المتميزة لأبطالهِ. (קשת. 1968. עמ'413 - 414) (Kisht. 1968. p. 413–414).

وكذلك يلجأ الكاتب إلى الفكاهة كي يعكس من خلالها الفقر الذي يغمر عائلة شلومو كوحلاني الذي يهرب إلى عوالم بعيدة عن واقعها المزري. ففي الأيام المطيرة تتوقف أعمال البناء، فيبقى شلومو في بيته يروي لأولاده في ليالي الشتاء أموراً لا تمت إلى واقعهِ بأية صلةٍ:

"באחד מן הימים, הוא מסיח להם, יצא וימצא ארנק מלא לירות. מיד יקנה להם תנור ויקנה להם מלבושים טובים, יקנה רדיו, הרדיו ישיר והם ירקדו.

הילדים רואים את דבריו.

- ומתי תמצא הכסף? – הם שואלים
- מחר, - משיב להם.
- איפה?
- במחנה – יהודה
- תלך עכשיו תמצא
- עכשיו גשם

.....

- אני אבנה בית, - הוא אומר. אקנה הר רחוק מן העיר ואבנה עליו בית גדול עם חומה מסביב. אטע פרדס ואביא כל מיני ציפורים ויונים...
- לבנים ושחורים - הוא משיב להם. וגם כן כלב גדול, ותותח אעמיד לפני הבית. אם יבואו שודדים אירה בהם ויברחו ככלבים.

הילדים שמחים בדבריו. הוא מתעלה במעשיו וקונה אוטומוביל לנסוע לתל־אביב, ואין די בזה אלא עוד מוסיף וקונה אניה גדולה שיש בה שלוש ארובות לנסוע לעדן, להודו ולאנגאליה, וגם כן לאמריקה. ימלא את האניה בדולרים ויבוא לבנות בתים הרבה.

(הזז. 1976. עמ'84) (Hazaz. 1976. p. 84).

(في أحد الايام، هو يتحدث إليهم، سيخرج وسيجد محفظةً مليئةً بالليرات. وسيشتري لهم على الفور مدفأة وملابس جيدة وراديو، والراديو سيبث الأغاني، وهم سيرقصون.

- وهم يسألون، متى ستجد النقود؟
- يُجيبهم، غداً.
- أين؟
- في حي معسكر يهودا.
- اذهب الآن لتجدها.
- مطرٌ الآن.
- هو يقول أنا سأبني بيتاً. ساشتري جبلاً بعيداً عن المدينة وسأبني عليه بيتاً كبيراً مُحاطاً بسورٍ، سأزرع بستاناً، واجلبُ كل انواع العصافير والحمائم...
- حمائم بيضاء... الاطفال فرحين لأنّ الحمائم فرحة بالنسبة لهم.
- بيضاء وسوداء هو يُجيبهم وكلبٌ كبيرٌ كذلك، وأضع مدفعاً امام البيت. فاذا ما جاء اللصوص سارمي عليهم فيهربوا كالكلاب.

فرح الاطفال بكلامه. وهو يرتقي باعمالهِ فيشتري سيارةً ليسافر بها إلى تل أبيب، ولم يكتفِ بذلك، بل يضيف أيضاً بأنهُ سيشتري سفينةً كبيرة ذات ثلاث مداخن، ليسافر بها إلى عدن والهند وبريطانيا وإلى أمريكا ايضاً، وسيملأْ السفينة بالدولارات وسيأتي لبناءِ بيوتٍ كثيرةٍ).

وبعد رحلة سليمان الخيالية التي رواها لأطفاله ليلاً، يصحو هو وزوجته على واقع مرير، يعانون فيه الكثير من المصاعب:

"בבוקר קמה זהרה, רצה למחנה-יהודה... זהרה חזרה, הביאה קצת ירקות וזבדה שנטלה מן הערביות. כפפה עצמה על הפרימוס לבשל תה ונמצא הפרימוס ריק מנפט. רצה אל השכנה והביאה נפט משהו. נתנה הנפט בפרימוס – וגפרורים אין.

המזל הרע ככה! – נתרעמה – בתר עניא אזלא עניותא. מה אני אעשה, אדליק את זרועי? רוץ אצל השכנים שיתנו לך גפרור"

(הזז. 1976. עמ'85) (Hazaz. 1976. p. 85).

(نهضت زهرة في الصباح، ركضتْ إلى حي معسكر يهودا... عادتْ زهره، جلبت معها قليلاً من الخضار وزبدةً اخذتها من النساء العربيات. انحنتْ على البريموس لاعداد الشاي، فوجدتْ البريموس ليس فيه نفط. ركضت إلى الجارة وجلبتْ قليلاً من النفط، وضعتْ النفط في البريموس – ولم تجد اعواد الثقاب.

– هكذا هو الحظ السيء! – صاحت – الفقر يلاحق الفقير ماذا سأفعل أنا، هل أشعل ذراعي؟ اركض إلى الجيران ليعطوكَ عود ثقابٍ).

إنَّ الاستشهاد السابق يكشف بجلاءٍ الفقرَ المدقع الذي عانتْ منه هذه العائلة اليهودية التي تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة. إنَّ مَن يقرأ قصص حاييم هزاز يشعر بسلاسة السرد وعفوية التعبير، والنزعة الواقعية في وصف تفاصيل الحياة اليومية، وبذلك أستطاع أنْ يستحوذ على اهتمام القارئ باسلوب سرده وبمضامينه القصصية أيضاً (קשת. 1968. עמ'405) (Kisht. 1968. p. 405).

كان البردُ شديداً، ومن شدة خوف زهره على اولادها وقفتْ عند مزوزة الباب وبدأتْ تدعو بأن لا يتساقط الثلج. واوصتْهم بعدم اللعب في الخارج، وذهبت إلى العمل وطلبت من زوجها ان يتوجه إلى مكتب العمل ليبحث عن فرصة عمل، وكانت

النتائج السلبية المتمثلة بمرض ابنتها الصغيرة مريم، وموتها بسبب لعبها مع أخويها يوسف وأهرون في الثلج، وبقاء زوجها عاطلاً عن العمل:

"לאחר פורים מתה מרים הקטנה. זהרה התאבלה עליה

- יא וי לי וילָא! - בכתה

- עברו שבעת ימי האבלות. זהרה חזרה לסבלותיה. שלמה כוחלני לא מצאה עבודה לפרנסתו"

(הזז. 1976. עמ'87) (Hazaz. 1976. p. 87).

(بعد عيد يوريم ماتت مريم الصغيرة. حزنت زهره عليها.

- بكت قائلة ياويلي ياويلاه.

مضتْ أيام الحداد السبعة. عادتْ زهره لمعاناتها. ولم يجد شلومو كوحلاني عملاً يعيش منه).

المبحث الثاني:

رؤوبين برينين (1862 – 1939): ولد رؤوبين برينين في 16 آذار من عام 1862، في بيلاروسيا، وتوفي في 30 تشرين الثاني من عام 1939، في الولايات المتحدة. كان كاتباً عبرياً ييدشياً، وناقداً أدبياً، وكاتب سيرٍ ومُحرّراً ومُترجماً.

وفي الواقع، بشر برينين بمجيء التيار الجديد في الادب " المسيرة الجديدة " التي دعتْ إلى العناية بالجانب النفسي للابطال، وتبسيط السرد المعقد من خلال التركيز على الوصف الواقعي للواقع اليومي (wiki<https: / /he.m.wikipedia.org).

قصة "من ابطال اليهود"

لقد وصف برينين في قصصه الاولى "لا قَدَّرَ اللهُ"، و"بقايا ذكريات"، وغيرها، وصف حياة الفقراء في البلدات اليهودية، وأبرز مسحة الجمال والبطولة النفسية التي تخفق في داخلهم (בן־אור. 1972. עמ'72) (Ben–ur. 1972. p. 72).

إنَّ من يتتبع سيرة برينين الذاتية يجدُ بأنّهُ عانى من الفقر، ومن الجوع حتى للخبز أحياناً. وأنا ارى بأنَّ ضيق ذات اليد التي عانى منها الكاتب عكسها في نتاجاته.

تُعد قصة "من ابطال اليهود" قصة إجتماعية عمالية بارزة تقريباً، وبطلها "موسى" صانع التنانير الذي يخوض نضالاً بطولياً ويائساً ضد الفقر والطغيان المفروض عليه من كل جانب. ويمثل موسى وافراد أسرته تطبيقاً حياً للمثال المجرد لإعادة تشغيل يهودية مطلوبة تعرضه بالضد لعالم العاطلين والمستغلين الذين يحيطونه (אבן. 1972. עמ'47) (Ewen. 1972. p. 47).

إن التنانير التي يصنعها من الفخار الممزوج بالرمل بسيطة، منها ما يُستخدم في الطبخ، ومنها لتدفئة البيوت، ومنها للزينة والديكور. وموسى يعاني من شظف العيش، إذ يُعيل زوجةً وخمسة اولاد لطالما تضورّوا من الجوع. إنَّ هذه القصة مبنية من وحدتين متناسقتين. تطالعنا في مركز الوحدة الأولى (الفصول الأربعة الأولى) قضية الطفل المريض، والذي يموت نتيجة لسوء التغذية وإنعدام العناية الطبية، وفي سياقها إنهيار موسى الذي يُكلف نفسه فوق طاقتها (אבן. 1972. עמ'42) (Ewen. 1972. p. 42).

إنَّ من أكثر ما يقبض الصدر هو ضيق المكان الذي يعجُّ بعائلةٍ كبيرةٍ، لذا يصفُ القاص بيت موسى:

"הוא שב עתה מן השוק הביתה. הוא בא הביתה, בית קטן צר ונמוך. לאור העששית הקטנה הדולקת על השולחן יראו פני הנכנס. הוא כבן שלושים ושלוש שנה או יותר מעט,

(אבן. 1972. עמ'42 - 43) (Ewen. 1972. p. 42-43).

(هو عاد الآن من السوق الى البيت. جاء إلى البيت، بيت صغير وضيقٌ ومنخفضٌ. وعلى ضوء الفانوس الصغير الذي يتقدُ على المنضدةِ يُرى وجه الداخل. عُمُرهُ حوالي ثلاثٌ وثلاثونَ سنةً أو أكثرُ بقليلٍ).

وبرأيي يُبدع القاص في عرض صور متنوعة ومؤثرة للفقر الذي ترك أثره الواضح على البطل وعائلته الأمر الذي يُثير تعاطف القارئ وتأثره بهذا المشهد.

"חמישה ילידים ערים הקיפו את האם מכל עבר וימשכוה בסינורה וייאנחו וייאנקו, כי פיתי הלחם היבש אשר נתנה לכל אחד מהם בערב לא השביעו את בטנם הספוגי"

(אבן. 1972. עמ'45) (Ewen. 1972. p. 45).

(أحاطَ خمسة اطفالٍ يقظين بالأمِّ من كُلِّ جانبٍ، وجرّوا مريلتها وتأوّهوا وتحسّروا لأنِّ كِسر الخبز اليابس التي اعطتها لكلِ واحدٍ منهم في المساء لم تُشبع بطنهم الخاوية).

ويواصل الكاتب نقل معاناة عائلته المتمثلة بإنعدام الطعام ومرض ابنه أشرقا الذي يعاني من المرض، وليس بمقدوره استدعاء الطبيب له، ناهيك عن معاناة " ساره " صاحبة المحل، إذ يشترون بالدين منها، ويتأخرون بالسداد:

"מדוע לא לקחת - שאל משה - עוד כיכר לחם בהקפה אצל שרה החנוונית? הנך רואה כי הילדים רעבים ובניסים לא ישבעו. כמדומה לי כי אשר'קה הוא גם חולה כי נחרתו אימה ופניו נפלו מאוד.

אין אני יכולה ללכת פעם יתרה לחנות שרה, כי זה ימים אחדים בבואי אליה לקנות דבר־מה היא מראה לי פנים עצובים, מעקמת שפתיה וקוננת על גורלה המר ועל העת הרעה ועל בעלי חובותיה הלועגים לעוניה ושוחקים להתאוננותה, כאלו ממון קורח לה, וכאמת היא מאכלת דמה ובשרה את קוניה הלוקחים בחנותה מכולת בהקפה"

(אבן. 1972. עמ'46) (Ewen. 1972. p. 46).

(سألَ موسى لماذا لم تأخذي رغيفَ خُبز آخر بالدين أيضاً من ساره صاحبة المحل؟ فها أنتِّ ترين أنَّ الاطفالَ جياع، ولن يشبعوا بالمعجزات. ويبدو لي أنَّ اشرقا هو مريضٌ أيضاً فشخيره مُفزع ووجهه ضامرٌ جداً.

- أنا لا أستطيع الذهاب مرةً أخرى الى محل ساره، لأنّه منذ بضعة أيامٍ عندما جئتُ اليها لشراءِ شيءٍ ما استقبلتني بوجه حزين ممتعض، وندبتْ حظها السيء والزمن الرديء والمدينين الذين يسخرون من فقرها ويضحكون على تذمّرها، وكأن مالها يتجمد، وبالحقيقة هي تُطعم دمها ولحمها زبائنها الذين يأخذون من محلها الطعام بالدين).

إن الإستشهاد السابق يثبتُ فعلاً أنَّ الواقعية ذات هدف محدد يتجسد بالوصف العفوي والمباشر لحديث الناس (Stromberg. 1968. p. 2).

وتقسو الحياة على بطل القصة من ناحيتين، الأولى أنّه يعمل رجاء الحصول على الأجرة لدى أحد السادة، إلّا إنَّ ذلك السيد يسخر منه ويحرِمُهُ منها رغم توسله به واخباره بأن ابنهُ مريضٌ ويريد الأجرة لكي يستدعي الطبيب له، والثانية عندما يعود إلى البيت بعد عمل شاقٍ بلا أجر يجد أن ابنه قد فارق الحياة وفعلاً إنَ الواقعية تؤكدُ على إنَّ الشخص العادي هو موضوع فني لها (The new Encyclopedia Britannica. 1990. p. 973).

"משה בא הביתה והנה קול נהי ובכי תמרורים....

- אויה, שוד ושיר! - יללה חוה בקול מר צורח בראותה את אישה - אשרקה מת! מי חיכה לאסון גדול כזה..."

(אבן. 1972. עמ'54) (Ewen. 1972. p. 54).

(جاء موسى إلى البيت وهنا صوت عويل وبكاءٍ مُر...

- آه، واحسرتاه! - ناحتْ حفا بصوتٍ مؤلم صارخ عند رؤيتها زوجها - مات اشرقا! مَن كان ينتظر كارثةً كبيرةٍ كهذه...)

المبحث الثالث / دبوراه بارون (1887 – 1956)

ولدت في روسيا البيضاء، في عام 1887، وهاجرتْ إلى فلسطين في عام 1911. أشتهرت في خطواتها الأولى في الادب بصفة كاتبة اطفال، وظهرتْ نتاجاتها في صحف الاطفال والشبيبة.

وأفضل قصص دبوراه بارون مستقاة من حياة الناس البسطاء في البلدة اليهودية في اوربا الشرقية، وكانت هذه تجارب صباها. درست التوراة على يَد أبيها الحاخام، وفي سن الخامسة عشرة سافرت إلى مينسك للدراسة في ثانوية للبنات.

فازت في عام 1934 بجائزة بياليك عن مجموعتها القصصية "تفاصيل صغيرة"، وفي عام 1944 فازت بجائزة روفين عن مجموعتها القصصية "لحدِ الآن". توفيت في عام 1956 في "إسرائيل". (פרסקי. 1978. עמ'66) (Bersky. 1978. p. 66).

قصة "עגמת־נפש" "حزن"

تكشف قصة حزن للقاصة دبوراه بارون قسوة الأغنياء حيال الناس الفقراء الذين يعانون من أوضاع مادية صعبة وعدم الاكتراث بهم.

يأتي موظف الحسابات الساذج " ليفي لفيان " الذي يعمل لدى السيد " إسحاق اهرنسون "، وهو صاحبُ متجرِ جملةٍ للأدوات الحديديةِ، ليستلف منه مبلغاً بسيطاً من المال:

"פעם, ביום סתיו מעונן בשעה הרביעית אחר הצהרים, נכנס לחדר האוכל מנהל החשבונות לוי לוין, התעכב על־יד הדלת ואמר שהוא, לוי לוין, בא לבקש איזו רובלים על חשבון החודש הבא, כי זקוק מאוד לאיזו רובלים, כי בנפשו הוא, שאלמלא כך - אמר - לא היה מבקש"

(בארון. 1968. עמ'346) (Baron. 1968. p. 346).

(ذات مرةٍ في يومٍ خريفيٍ غائمٍ، في الساعة الرابعة بعد الظهر، دخل موظف الحسابات ليفي لفيان إلى غرفة الطعام، توقف عند الباب وقال إنّهُ جاءَ ليطلب بضعة روبلات على حساب الشهر القادم، لأنّه محتاج جداً لهذه الروبلات، وقال في نفسه إنّهُ لو لم يكن كذلك لما طلبها).

إن هذه القصة تعيد إلى الأذهان اجواء القصة الروسية لاسيّما قصة "المعطف" للكاتب غوغول، وخاصة أنَّ القاصة دبوراه بارون ركزتْ على فن القصة القصيرة الأوربية وبالتحديد الروسية والفرنسية، إذ تعلمتْ من تولسوي وتشيخوف وفلوبير وموباسان حرية الرؤية إزاء الواقع والإستجابة له (בארון. 1968. עמ'5) (Baron. 1968. p. 5).

والقاصة بوصفها كاتبة واقعية تصف الواقع بلا رتوش، فهي تجري مقارنة بين السيد إسحاق أهرونسون رب العمل الذي يمثل الأغنياء من جانب، وبين ليفي لفيان الذي يعمل لديه، والذي يمثل الفقراء من جانب آخر. نستشف من هذه المقارنة ما يورثه الغنى من صفات تُشعر صاحبه بالقوة والمتعة، والفقر الذي يورث صاحبة سمات المسكنة والضعف والخضوع، وفي نهاية المطاف يتعاطف القارئ مع هذا الفقير المغلوب على امره، ويستهجن عجرفة الأغنياء وأبراجهم العاجية البعيدة عن واقع الناس البسطاء، وحسب رأيي هذه هي الرسالة التي ارادتْ القاصة ان توصلها الى القارئ من خلال هذه المقارنة:

"יצחק אהרנסון בעל קומה היה, איש חסון, אשר מבטאו חריף, וצעדו בטוח ומבטו, מבעד למשקפי זהב, חודר ועז. לא כן מנהל החשבונות שעמד על יד הפתח. זה לא היתה דרכו לצעוד בבטחון, וקומתו נמוכה היתה, ודעתו אף היא שפלה, וכולו לא היה אלא בחור עני, המטפל כל ימיו בספרות קטנות שבתוך פנקסאות של חשבון גדולים, ואשר בודד הוא, צנום ודומם כאחת הספרות האלה.ופה המקום להעיר כי כלל וכלל אין זה מן הנימוס, שמשרת קטן יבוא לבית אדונו הגדול ויבלבל שם את המוח בבקשות של מה בכך, בשעה שבני־הבית מסובים אל השולחן"

(בארון. 1968. עמ'346 - 347) (Baron. 1968. p. 346-347).

(كان إسحاق أهرونسون ذا قامة، رجلاً قوياً سليط اللسان، واثق الخطوة ونظرته من وراء النظارات الذهبية ثاقبة وجريئة، وليس كذلك موظف الحسابات الذي وقف عند الباب، فهذا لم يكن ديدنه أن يخطو بثقةٍ، وهو قصير القامة ومتواضع أيضاً، وهو برمته لم يكن سوى شاب فقير يهتم طيلة حياته بارقام صغيرة داخل دفاتر حسابات كبيرة، فهو منعزل وهزيل وصامت كأحد هذه الدفاتر، وهنا في هذا المقام نلاحظ انه ليس من اللياقة بتاتاً أنَّ خادماً صغيراً يأتي إلى بيت سيده الكبير ويزعجه هناك بطلباتْ تافهةٍ في الوقت الذي يجلس فيه افراد العائلة حول المائدة).

وبعد أن رفض أسحاق أهرونسون أنْ يُسَلّف ليفي لفيان، همَّ الأخيرُ بالمغادرة، تصف القاصة استهزاء وضرب " بتيا " لهذا الموظف المسكين لكي تكتمل صورة الظلم الإجتماعي من قَبَلِ الأب وابنه:

"נטפל לו פטיה, בנו הקטן של בעל הבית, והשתדל להיכנס אתו בשיחה. הוא, מנהל־החשבונות, השתמט ואמר שמוכרח הוא ללכת, כי שם למטה, מחכים לו פנקסאות החשבון; אולם הנער הגימנזיסט לעג לו והשיב כי שקר הדבר, שקר וכזב, כי אין הוא ממהר להימלט אלא מפני שבישן הוא וטפש.

- טפש, טפש, טפש - סטר זה על גבו, בקפצו על רגל אחת"

(בארון. 1968. עמ'347) (Baron. 1968. p. 347).

(رافقه بتيا الأبن الصغير لرب البيت، وحاول أن يدخل معه في حوار، تهرّب موظف الحسابات وقال إنّهُ مضطر إلى الذهاب، لأن هناك في الاسفل تنتظره دفاتر الحسابات، بيد إنَّ الفتى تلميذ المدرسة الثانوية سخر منه، واجاب بإنَّ كلامه كذب، كذب فاضح. إذ أنهُ لم يسرع في الهرب إلّا لأنّه خجول وأحمق.

– أحمق، أحمق، أحمق – ضربه على ظهره، عند قفزه على رجل واحدةٍ.)

وتصل قصة هذا الموظف البائس إلى منتهاها عندما وصل نبأ انتحاره في مكان عمله، وتأتي اخته إلى بيت إسحاق أهرونسون الذي يوغل في احتقار الفقراء وكأن قلبه كالحجارة أو اشدُّ قسوة:

"נכנסה לחדר האוכל נערה זרה - תשושה כולה, שפלת קומה ודומה כל כך בפניה למנהל החשבונות, שבעלת הבית התנודדה למראה והשמיטה מידה את המזלג.

זאת היתה אחותו של הפנקסן המתאבד, בלי שום ספק... ויצחק אהרנסון בהסירו את המפית מעל חזהו, משמש רגע בכיס בגדו הצדדי, זה אשר בו הארנק עם הכסף - והביט אל אשתו.

- אולי טוב היה להציע לה אותו הסכום אשר הוא, אחיה, רצה לקבל אתמול למפרע?

- שאל מבטו." (בארון. 1968. עמ'349) (Baron. 1968. p. 349).

(دخلت إلى غرفة الطعام فتاة غريبة مُرهقة، قصيرة القامة، وجهها يشبه موظف الحسابات إلى هذا الحد، إذْ إنَّ سيدة المنزل انفعلت لمرآها وسقطتْ الشوكة من يدها. هذه كانت أخت موظف الحسابات المنتحر، بِلا أدنى شك.... وإسحاق أهرونسون أثناء إزالته فوطة المائدة من على صدره تلمس برهة بجيب ثوبه الجانبي الذي فيه محفظة النقود ونظر إلى زوجته.

تساءل بنظرته رُبّما كان من الأفضل أن نعرض عليها المبلغ الذي اراد أخوها الحصول عليه أمس بوصفه سلفة؟).

وتجدُر الإشارة إلى أن أسلوب دبوراه بارون أسلوب مُكثّف يسعى إلى غايتين، الأولى وضوح الموضوع، والثانية الاستحواذ على قلب القارئ، ولذلك فهو يوحّدُ دقة التعبير مع اللحن النفسي (בן־אור. 1972. כרך שלישי, עמ'253) (Ben–ur. 1972. V3. p. 253) وهذا ما نشعر به في قصة حُزن بأكملها.

الإستنتاجات:

1. إنَّ ظاهرة الفقر هي ظاهرة إنسانية عامة تشمل جميع الناس بصرف النظر عن دينهم ولغتهم وبلدهم، لذلك وُجِدَ صداها في جميع الآداب.
2. أستثمر الادباء ثيمة الفقر فأبدعوا قصصاً رائعة يتأثر القراء بقراءتها أينما كانوا، وهذا ما يثبت عالمية الأدب، إذ يعالج مواضيع إنسانية تتجاوز الزمان والمكان.
3. يستثمر الكاتب ثيمة الفقر ليعكس الإنحطاط الأخلاقي كما في قصة "الأبن الضائع" للكاتب برديشفسكي وما حدث فيها من سرقة واختلاس مالي.
4. إنَّ كل القصص التي تتناول الفقر قصص واقعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالواقع كما رأينا في جميع قصص البحث، والسبب في ذلك إنَّ الفقر شيء واقعي يُوجد صداه في كل زوايا الواقع، كما في قصة "مصيبة الزمن"، و"أبي صبي" لحييم هزاز، وقصة "من أبطال اليهود" لرؤوبين برينين، وقصة "حُزن" لدبوراه بارون.
5. إنَّ للادب وظيفة إجتماعية، إذْ يُرسل رسائل تحمل في ثناياها انتقاداً للواقع الظالم الذي يهيمن عليه الأغنياء، ويفرضون سطوتهم عليه، ولا يرحمون فيه الفقراء كما رأينا ذلك جلياً في قصة "حُزن".
6. يحاول الكاتب حييم هزاز الذي كتب قصصاً كثيرة عن يهود اليمن أن يسيء إلى شخصية اليهوي اليمني فيصفه بأوصاف سلبية كأن يكون عاطلاً عن العمل وزوجته تنفق عليه، وإنَّ زوجته لا تحترمه وتشتمه أحياناً، وذلك ينبع عن نظرة استعلائية كون الكاتب من روسيا، أي غربي بينما اليهود اليمنيين الذين يصفهم في قصصه هم من أصولٍ شرقيةٍ، ونرى ذلك في قصة "وأبي صبي".

המקורות העבריים (المصادر العبرية):

1. בארון, דבורה. 1968, פרשיות, מוסד ביאליק, ירושלים.
2. בן־אור, אהרון. 1972, תולדות הספרות העברית החדשה, כרך שלישי, הוצאת "יזרעאל", תל־אביב.
3. בנק, דפנה כצנלסון. 2004, ייצוג השיגעון בסיפורת העברית בראשית המאה העשרים, חיבור לשם קבלת התואר "דוקטור לפילוסופיה", אוניברסיטת תל־אביב.
4. הזז, חיים. 1976, אבן־שעות, הוצאת עם עובד, תל־אביב.
5. הזז, חיים. 1976, פעמון ורמון, הוצאת עם עובד, תל־אביב.
6. יוסף, אבן. 1972, ניצני הריאליזם בסיפורת העברית, ספריית דורות, הוצאת מוסד ביאליק, ירושלים.
7. פרסקי, נתן. 1978, מקראות "ישראל חדשות", הוצאת "מסדה" בע"ם, רמת־גן.
8. קשת, ישורון. 1968, רשויות, הוצאת ראובן מס, ירושלים.
9. רביקוביץ, דליה. 1976, מוות במשפחה, הדפסה שנייה, עם עובד, תל־אביב.

المصادر العربية:

1. عبد الغني، مناف نعمان. 1996. القصة القصيرة في أعمال حييم هزاز. أطروحة دكتوراة غير منشورة. جامعة بغداد – كلية اللغات.
2. فرج، خولة غريب. 2017. "الفقر أسبابه وآثاره (حي طارق أنموذجاً)". مجلة كلية التربية الأساسية التربوية والإنسانية. جامعة بابل. العدد 36.
3. كوسبوما، بواندا، 2013. دراسة موضوعية حول الفقر وأسبابه. رسالة ماجستير، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية الحكومية. إندونيسيا.

المصادر الإنجليزية:

1. Stromberg, Ronland. 1968. Realism, Naturalism, and Symbolism. New York.
2. The new Encyclopedia Britannica. 1990. Vol 9. Chicago.

مصادر الإنترنيت:

1. Wiki<https://he.m.wikipedia.org.
2. wiki, https://he.m.wikipedia.org.

1 - Arabic sources:

1. Abdul - Manaf Noman. 1996. PhD thesis. University of Baghdad, College of Languages.
2. Faraj, Khawla Chareeb. 2017. Poverty, its causes and effects (Tareq neighborhood as amodel. Journal of the college of Basic Education and Humanities. University of Babylon), Issue 36.
3. Kusuma, Bunda. 2013. An Objective on Poverty and its causes. Mater thesis, University of Maulana Ibrahim state Islamic, Indonesia.

2 - English sources:

1. Baron, Devorah. 1968. Tales. Bialik Institute. Jerusalem.
2. Ben-ur, Aharon. 1972. History of Modren Herbrew Literature. Vol 3. Israel Publishing House. Tel Aviv.
3. Bersky, Natan. 1978. New Reading of Israel. Masda Publishing House. Ramat - Gan.
4. Bnk, Defna Kitsnlson. 2004. The madness in the literature of the Hebrew stories at the beginning of the twentieth century. Written in order to obtain the title of Doctor of Philosophy. University of Tel Aviv.
5. Ewen, Yosef. 1972. Early Realistic Short Story in Herbrew Literature. Dorot library. Bialik Institute. Jerusalem.
6. Hazaz, Haim. 1976. Bell and Pomegranate. Am Oved Publishers. Tel Aviv.
7. Hazaz, Haim. 1976. Sundial. Am Oved Publishers. Tel Aviv.
8. Kisht, Yishurun. 1968. References. Publishing House Rubin Mass. Jerusalem.
9. Ravikovitch, Dahlia. 1976. Death in the family. Am Oved Publishers. Tel Aviv.

The teaching in brief

1. B.A in Hebrew Language - University of Baghdad / College of Languages 1994
2. M.A in Hebrew Language - University of Baghdad / College of Languages 1997
3. He won the title of proffesor in the specialty of Hebrew Literature, modren general - 2011